انفسهم قراه نافع وابن كثير وابو عمرو والمعنى ان دايرة الخداع راجعة اليهم وضررها يحيق بهم وانهم
في ذلك خدعوا انفسهم لما غروها بذلك وخدعتهم انفسهم حيث حدثتهم بالاماني الفارغة وحملتهم
الى مخادعة من لا يخفى عليه خافية وقرا الباقون وما يخدعون لان المخادعة لا تتصور الا بين اثنين وقرئ
يخدعون من خدع ويخدعون بمعنى يختدعون ويخدعون على البنا للمفعول ونصب انفسهم بنزع الخافض
والنفس ذات الشي وحقيقته ثم قيل للروح لان نفس الحي به وللقلب لانه محل الروح او متعلقه وللدم
لان قوامها به وللماء لفرط احتياجها اليه وللراي في قولهم فلان يوامر نفسه لانه ينبعث عنها او يشبه
ذاتا تامره وتشير عليه والمراد بالانفس ههنا ذواتهم ويحتمل حملها على ارواحهم وارايهم وما يشعرون
وما يحسون بذلك لتمادي غفلتهم جعل لحوق وبال الخداع ورجوع ضرره اليهم في الظهور كالمحسوس الذي لا يخفى
الا على عادم الحواس والشعور الاحساس ومشاعر الانسان حواسه واصله الشعر ومنه الشعار في قلوبهم
مرض فزادهم الله مرضا المرض حقيقة فيما يعرض للبدن فيخرجه عن الاعتدال الخاص به ويوجب الخلل
في افعاله ومجاز في الاعراض النفسانية التي تخل بكمالها كالجهل وسوء العقيدة والحسد والضغينة
وحب المعاصي لانها مانعة عن نيل الفضايل او مودية الى زوال الحيوة الحقيقية الابدية والاية تحتملهما فان
قلوبهم كانت متالمة على ما فات منهم من الرياسة وحسدا على ما يرون من ثبات امر الرسول واستعلا
شانه يوما فيوما وزاد الله غمهم بما زاد في اعلاء امره واشادة ذكره ونفوسهم موقرة بالكفر وسوء الاعتقاد
ومعادات النبي صلى الله عليه وسلم ونحوها فزاد الله ذلك بالطبع او بازدياد التكاليف وتكرير الوحي
وتضاعف النصر وكان اسناد الزيادة الى الله تعالى من حيث انه مسبب عن فعله واسناده الى السورة
في قوله فزادتهم رجسا لكونها سببا ويحتمل ان يراد بالمرض ما داخل قلوبهم من الجبن والخور حين
شاهدوا شوكة المسلمين وامداد الله لهم بالملايكة وقذف في قلوبهم الرعب وبزيادته تضعيفه بما زاد
لرسوله نصرة على الاعداء وتبسطا في البلاد ولهم عذاب اليم اي مولم يقال الم فهو اليم كوجع فهو وجيع
وصف به العذاب للمبالغة كقوله تحية بينهم ضرب وجيع على طريقة قولهم جد جده بما كانوا يكذبون
قراها عاصم وحمزة والكسائي ويعقوب والمعنى بسبب كذبهم او بدله جزاء لهم وهو قولهم امنا وقرا الباقون

يكذبون

٦٥

يكذبون من كذبه لانهم كانوا يكذبون الرسول بقلوبهم واذا خلوا الى شياطينهم او من كذب
الذي هو للمبالغة او التكثير مثل بين الشي وموتت البهايم او من كذب الوحشي اذا جرى شوطا
ووقف لينظر ما وراه لان المنافق متحير متردد والكذب هو الخبر عن الشي على خلاف ما هو به
وهو حرام كله لانه علل به استحقاق العذاب حيث رتب عليه وما روي ان ابرهيم عليه السلام كذب
ثلاث كذبات فالمراد التعريض ولكن لما شابه الكذب في صورته سمي به واذا قيل لهم لا تفسدوا
في الارض عطف على يكذبون او يقول وما روي عن سلمان ان اهل هذه الاية لم ياتوا بعد فلعله
اراد به ان اهله ليس الذي كانوا فقط بل وسيكون من بعد من حاله حالهم لان الاية متصلة
بما قبلها بالضمير الذي فيها والفساد خروج الشي عن الاعتدال والصلاح ضده وكلاهما يعمان كل
ضار ونافع وكان من فسادهم في الارض تهييج الحروب والفتن بمخادعة المسلمين وممالات الكفار
عليهم بافشاء الاسرار اليهم فان ذلك يودي الى فساد ما في الارض من الناس والدواب والحرث
ومنه اظهار المعاصي والاهانة بالدين فان الاخلال بالشرايع والاعراض عنها يوجب الهرج والمرج عنها
ويخل بنظام العالم والقايل هو الله تعالى او الرسول او بعض المومنين وقرا الكسايي وهشام باشمام الضم
قالوا انما نحن مصلحون جواب لاذا ورد للناصح على سبيل المبالغة والمعنى انه لا يصح مخاطبتنا بذلك فان
شاننا ليس الا الاصلاح وان حالنا متمحضة عن شوايب الفساد لان انما تفيد قصر ما دخلت
على ما بعده مثل انما زيد منطلق وانما ينطلق زيد وانما قالوا ذلك لانهم تصوروا الفساد بصورة
الصلاح بما في قلوبهم من المرض كما قال الله تعالى افمن زين له سوء عمله فراه حسنا الا انهم هم المفسدون
ولكن لا يشعرون رد لما ادعوه ابلغ رد للاستيناف به وتصديره بحرفي التاكيد الا المنبهة
على تحقق ما بعدها فان همزة الاستفهام التي للانكار اذا دخلت على النفي افادت تحقيقا
ونظيره اليس ذلك بقادر ولذلك لا تكاد تقع الجملة بعدها الا مصدرة بما يتلقى به القسم واختها
اما التي هي من طلايع القسم وان المقررة للنسبة وتعريف الخبر وتوسط الفصل لرد ما في قلوبهم

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)